الفصل الاول

(في بيان ان النور الحق هو الله تعالى وان اسم النور لغيره مجاز محض لا حقيقة له)

و بيانه بأن تعرف معني النور بالوضع الاول عند العوام ثم بالوضع الثاني عند الخواص ثم بالوضع الثالث عند خواص الخواص ثم تعرف درجات النور المنسوبة الي الخواص وحقائقها لينكشف لك عند ظهور درجاتها ان الله تعالى هو النور الاعلى الاقصى وعند انكشاف حقائقها انه النور الحق الحقيقي وحده لاشريك له فيه أما الوضع الاول العامى فالنور يشير الى الظهور والظهور أمر اضافي اذ يظهر الشيء لا محالة لغيره و يبطن عن غيره فيكون ظاهراً بالاضافة باطناً بالاضافة واضافة ظهوره الى الادرا كات لا محالة وأقوي الادرا كات وأجلها عند العوام الحواس ومنها حاسة البصر والاشياء بالاضافة الى الحس البصرى ثلاثة أقسام منها ما لا يبصر بنفسه كالاجسام المظلمة ومنها ما يبصر بنفسه ولا يبصر به غيره كالاجسام المضيئة مثل الكواكب وجسم النار اذا لم تكن مشعلة ومنها ما يبصر بنفسه و يبصر به غيره كالشمس والقمر والنيران المشعلة والسرج والنور اسم لهذا القسم الثالث ثم تارة يطلق على ما يفيض من هذه الاجسام المنيرة علي ظواهر الاجسام الكثيفة فيقال استنارت الارض ووقع نور الشمس على الارض ونور السراج على الحائط والثوب وتارة يطلق على نفس هذه الاجسام المشرقة أيضاً لانها فى أنفسها مستنيرة وعلى الجملة فالنور عبارة عما يبصر بنفسه و يبصر به غيره كالشمس هذا حده وحقيقته بالوضع الاول (دقيقة) لما كان سر النور وروحه هو الظهور للادراك وكان الادراك موقوفا على وجود النور وعلى وجود العين الباصرة أيضاً اذ النور هو الظاهر المظهر وليس شيء من الانوار ظاهراً فى حق العميان ولا مظهرا فقد ساوى الروح الباصرة النور الظاهر فى كونه ركنا لا بد منه للادراك ثم ترجح عليه في ان الروح الباصرة هي المدركة وبها الادراك وأما النور فليس بمدرك ولا به ادراك بل عنده الادراك وكان اسم النور بالنور أحق منه بالنور المبصر فاطلقوا اسم النور على نور العين المبصرة فقالوا في الخفاش ان نور عينه ضعيف وفى الاعمش انه ضعيف نور البصر وفى

الاعمى انه فقد نور بصره وفي السواد انه يجمع نور البصر و يقويه والاجفان انما خصتها الحكمة الالهية بلون السواد وجعل العين محفوفة بها لتجمع ضوء العين وأما البياض فيفرق نور العين فيضعف نوره حتى ان ادامة النظر الي البياض المشرق بل الي نور الشمس يبهر نور العين و يمحقه كما يمحق الضعيف فى جنب القوي فقد عرفت بهذا ان الروح الباصر يسمى نورا وانه لم سمي نورا وانه لم كان بهذا الاسم أولى وهذا هو الوضع الثاني وهو وضع الخواص (حقيقة) اعلم ان نور البصر موسوم بأنواع من النقصان فانه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ولا يبصر ما بعد منه ولا ما قرب ولا يبصر ما هو وراء حجاب و يبصر من الاشياء ظاهرها دون باطنها و يبصر من الموجودات بعضها دون كلها و يبصر أشياء متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له و يغلط كثيرا في ابصاره فيرى الكبير صغيرا و يرى البعيد قريباً والساكن متحركا والمتحرك ساكنا فهذه سبع نقائص لا تفارق العين الظاهرة فان كان فى الاعين عين منزه عن هذه النقائص كلها فليت شعرى هل هو أولى باسم النور فعلم ان في قلب الانسان عيناً هذه صفة كلها وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس الانساني دع عنك هذه العبارات فانها اذا كثرت أوهمت عند الضعيف البصيرة كثرة المعاني فنعنى به المعنى الذى يتميز به العاقل عن الطفل الرضيع وعن البهيمة وعن المجنون ولنسمه عقلا متابعة للجمهور فى الاصطلاح فنقول: العقل أولى بأن يسمى نوراً من العين الظاهرة لرفعة قدره عن النقائص السبع.. أما الاولى فهو ان العين لا تبصر نفسها والعقل يدرك غيره و يدرك نفسه و يدرك صفات نفسه اذ يدرك نفسه عالما وقادرا و يدرك علم نفسه و يدرك علمه بعلمه بنفسه وعلمه بعلمه نفسه الي غير نهاية وهذه خاصة لا تتصور لما يدرك بآلة الاجسام ووراءه سر يطول شرحه.. الثانية ان العين لا تبصر ما قرب منها قرباً مفرطا ولا ما بعد والعقل عنده يستوى القريب والبعيد و يعرج فى طرقة الى أعلا السموات رقياً وينزل في لحظة الى تخوم الارض هويا بل اذا حققت الحقائق انكشف انه منزه عن ان يحوم بجنبات قدسه القرب والبعد الذى يعرض بين الاجسام فانه أنموذج من بحور الله تعالى ولا يخلو الانموذج عن محاكاة وان كان لا يرقى الى ذروة المساوقة وهذا ربما

(٥ فيصل)

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)